الارتباط التاريخي بين إسرائيل والمستوطنين البيض في جنوب ووسط افريقيا (1903-1965)

The historical connection between Israel and the white settlers In South and Central Afric(1903-1965)

م. علي جليل جاسم منصور
جامعة بابل ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية
hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

الملخص:

تتبع العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية(جنوب ووسط أفريقيا) ، إلى إن خطر التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية يشكل تهديداً للأمن القومي العربي عن طريق تحقيق موطئ قدم عند موطن المعادن ومدخل البحر الأحمر وفي المحيط الهندي، بدعوى تأمين الملاحة هناك، فالبحر الأحمر يُعد شرياناً رئيساً لتدفّق الصادرات الإسرائيلية إلى دول العالم, كما يتضح إن العلاقات والمصالح بين الكيانين (الإسرائيليين – المستوطنين البيض) لها جذور تأريخيه سبقت نشأة إسرائيل، إذ تعود إلى مطلع القرن العشرين حينما شعر الصهاينة بالحاجة لدعم أصحاب التجربة الاستيطانية في أفريقيا, وبهذا الصدد تمكنت إسرائيل , حيث سعت جاهدة إلى توسيع دائرة علاقاتها وحسب المصلحة, وذلك لما تحتله فكرة الأمن في السياسة التي تنسق العلاقات الخارجية في إطارها بالنسبة للشرق الأوسط وأفريقيا.

الكلمات المفتاحية: المشاريع , العلاقات , إسرائيل, افريقيا, الاستيطان, المستوطنين.

The historical connection between Israel and the white settlers In South and Central Afric(1903-1965)

Abstract:

The African continent was particularly important in the field of foreign policy of the international Zionist movement in the period leading up to the establishment of Israel in 1948. As you trace the Israeli-African relations (South and Central Africa), to the danger of Israeli penetration into the African continent, especially as it constitutes a threat to Arab national security by achieving a foothold at the home of minerals and the entrance to the Red Sea and in the Indian Ocean, under the pretext of securing navigation there, as the Red Sea is considered an artery Head of the flow of Israeli exports to the countries of the world, as it becomes clear that the relations and interests between the two entities (the Israelis - the white settlers) have historical roots that preceded the establishment of Israel, as they go back to the beginning of the twentieth century when the Zionists felt the need to support the owners of the settlement experience in Africa, and in this regard Israel was able, Where it strived to expand the circle of its relations and according to the interest, and that is what occupies the idea of security in the policy that coordinates foreign relations within its framework for the Middle East and Africa.
key words:
settlers, settlement ,Africa , Israel, relations,projects

المقدمة:

احتلت القارة الأفريقية أهمية خاصة في حقل السياسة الخارجية للحركة الصهيونية العالمية في المرحلة التي سبقت قيام دولة إسرائيل عام 1948, إذ ساعدت جملة من العوامل على تقاربها مع دول القارة الأفريقية وكسب تأييدها في المحافل الدولية , وبدأت إسرائيل في مدّ اذرعها إلى مختلف المؤسسات والقطاعات الأفريقية الرسمية وغير الرسمية، حتى استطاعت من التغلغل إلى معظم دول القارة وعلى مستوى واسع من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لتحقيق مشاريعها الاستعمارية.وجدتْ إسرائيل ضآلتها المنشودة في النظام العنصري في جنوب أفريقيا ووسطها الذي عانى هو الآخر من عزلة دولية فرضت عليه نتيجة ممارساته العنصرية ضد الشعب الأفريقي. نتيجة ذلك فإن ما جمع بين إسرائيل والنظام العنصري ليس العزلة الدولية فقط, بل التقارب في الاتجاهات الفكرية والسياسية لنزعة "**الابارتهيد** والصهيونية، إذ يمثلان شكلاً متطرفاً للتعصب العنصري إزاء الشعوب الأخرى، كما ينتهجان سياسة متشابهة تحمل طابعاً توسعياً يُشكِّلُ تهديداً لأمن واستقلال الشعوب الأفريقية والأمة العربية, وعلى هذا الأساس نسج الكيانان شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لتحقيق اهدافهما.

التغلغل الإسرائيلي :

عرض وزير المستعمرات البريطاني (آرثر نيفيل تشامبرلين Arthur Neville Chamberlain [1] في عام 1903، على (تيودور هرتزل Theodor Herzl)[2] أرضاً في شرق أفريقيا لاستيطانها من قبل اليهود، وإنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي، وقد عرف ذلك المشروع بـ(مشروع أوغندا). اذ انه يقع ضمن الخارطة الكينية، كما هو مثبت في سجلات وزارة المستعمرات البريطانية ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية، بكونها مدخلاً مهماً للقارة الأفريقية، علاوة على موقعها المتميز على المحيط الهندي[3].

وحول الموضوع نفسه، عرضت الحكومة البريطانية مشروع آخر لتوطين اليهود في منطقة العريش بصحراء سيناء، وجاء ذلك المشروع منسجماً مع رغبة هرتزل في توطين اليهود في شرق أفريقيا كمكان مناسب لكون فلسطين لا تستوعب كل اليهود القادمين من شرق أوربا في مطلع القرن العشرين, وبهذا الصدد ذكر هرتزل " إن قاعدتنا يجب أن تكون في فلسطين أو بالقرب منها، وبعد ذلك سيكون بإمكاننا أن نُقيم جاليات في أوغندا، وذلك لأن جماهيرنا مستعدة للهجرة، ولكن يتوجب علينا أن نبني على أُسس قومية، وقد كان الجانب السياسي هو الذي شدنا إلى مشروع العريش" [4], كما عبر عن رأيه بصدد وجود تجربة مشابهة بين الشعب اليهودي والشعوب الأفريقية بقوله" أما ألان وقد عشت لأرى انبعاث اليهود، فأنني سأعمل لأمهد الطريق أمام انبعاث الزنوج، ومن اجل ذلك الغرض فأنني أناضل لأفتح الطريق إلى أفريقيا"[5]. لاسيما كان هرتزل – النصير الأول للمشروع – قد رحل عن الحياة، وتم تركيز الجهود على الهجرة إلى فلسطين[6].

بحكم تلك الحقائق طُرحت فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بتاريخ التاسع من تشرين الثاني 1914 كجزء من النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الأولى، عن طريق عضو الحكومة البريطانية هربرت صموئيل(Herbert Samuel) [7] بعد محادثات مطولة مع وزير الخارجية البريطانية ادوارد غري (Edward Gray) [8]، إذ قدم مسودة مذكرة حكومية لرئيس الحكومة هربرت هنري أسكويث (Herbert Henry Asquith) [9]، يدعو فيها لإقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانية، وحمل غري على عاتقه تلك الفكرة التي لم تنل استحسان أسكويث حينها[10].

ثمة حقيقة تاريخية هو توقيع الحلفاء مجموعة من الاتفاقيات السرية أثناء الحرب العالمية الأولى لتقسيم أملاك الدولة العثمانية(اتفاقية سايكس – بيكو)[11] إلى جانب اتفاقية الشريف حسين – مكماهون التي وقعتها بريطانيا بمفردها، ومنها : (اتفاقية لندن في نيسان 1915 والتي بموجبها

دخلت ايطاليا الحرب بجانب الحلفاء، وأعطيت بموجبها ايطاليا منطقة أضاليا العثمانية – اتفاقية سازونوف – باليولوج في نيسان 1916 التي وقعت من أجل تخطيط الحدود لتحديد نصيب فرنسا وروسيا في أراضي الدولة العثمانية[12]، وفيها حصلت روسيا على ولايات (طرابيزون – أرضروم – وان – بتليس)، فيما حصلت فرنسا على نفس النصيب تقريباً في الجنوب مما حصلت عليه روسيا من أراضي في الدولة العثمانية) [13].

ويبدوا لنا ومن قراءة دقيقة للأحداث بأن الاتفاقية والخاصة بمراكز النفوذ البريطانية – الروسية – والفرنسية في منطقة الشرق الأوسط والمعروفة باتفاقية سايكس – بيكو الذين صاغا تلك الاتفاقية، هي في الحقيقة اتفاقية بريطانية – فرنسية وقعها السير أدوارد غري مع سفير فرنسا في لندن كامبون بتاريخ التاسع من أيار 1916 وحتى السادس عشر من أيار من العام نفسها، وكان من المفروض أن يحمل ذلك الاتفاق أسميهما، لكن غري ومن أجل التنصل عن ذلك اقترح أن يحمل اسم سايكس – بيكو، الذي يشير أيضاً إلى حقيقة خاطئة توردها أغلب كتب التاريخ، فمن معنى الاسم يتضح بأن الاتفاق هو ثمرة جهود دبلوماسية بريطانية فرنسية، أنتهت بتوقيع تلك الاتفاقية .

وعقب إعلان قيام إسرائيل عام 1948، زادت قناعة الزعماء الإسرائيليين رسوخاً بأهمية قارة إفريقيا لمصالح إسرائيل، بوصفها عاملاً مساعداً محتملاً في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وكان (دافيد بن غوريون David Ben Gurion)[14]، في مقدمة من أدركوا أهمية الإفادة من صداقة دول إفريقيا لتحقيق " **السلام**" ، وفق المنظور الإسرائيلي لها، إذ ذكر في مطلع عام 1960" **أن** الطريق إلى السلام في المنطقة سوف يتم عن طريق غير مباشر بتقوية علاقاتنا مع شعوب آسيا وأفريقيا"[15].

الأسباب والدوافع التي أسهمت في مد النفوذ الإسرائيلية في جنوب ووسط افريقيا:

لما كان الافريكان، وهم البوير الهولنديون مدعومين بأصول ألمانية وفرنسية وبإحساس قوي بالتمايز وهم في الغالب من البروتستانت الكالفينيين[16]، فقد أدت هجرتهم إلى الجنوب والوسط الافريقي أبان مدة الحروب الدينية في أوربا، من تعزيز أفكار التعصب الديني من نفوسهم أثناء عزلتهم وحروبهم الأفريقية في الجنوب، ووجد هؤلاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد(التوراة والإنجيل)، ما يدعم إن حملهم السلاح أمر يرضي "**الرب**" ومن الطريف إن البيض البوير الذين عدوا أنفسهم أبناء الله[17]، بعد أن تمكنوا من الهجرة من مقاطعة (كيب تاون) في عام 1836، هرباً من الحُكم البريطاني، عقدوا مقارنة بين خروجهم وخروج بني إسرائيل من مصر، ومثلما خرج اليهود بقيادة النبي موسى(عليه السلام) هرباً من فرعون، فإنهم

خرجوا من مستعمرة الرأس بقيادة (بيت ريتيف Piet Retief)[18] إلى ناتال والترنسفال، هرباً من بريطانيا، وهكذا أصبحتْ الأخيرة في نظرهم فرعون، وصارتْ بلاد المهجر أرض الميعاد، وصاروا هم أنفسهم شعباً مختاراً، وصار كل شخص غير كالفيني، حتى لو كان مسيحياً، غير مرغوب بينهم في معيشته معهم، وهكذا صارتْ المبادئ الكالفينية منطلقاً مهماً لفكر العنصرية في الجنوب والوسط الافريقي, ونقطة التقاء مع الفكر الصهيوني المعاصر[19].

ولا نغالي اذا قلنا ان الأيديولوجية لكل من الصهيونية والعنصرية لها من التشابه بينهما والذي يبلغ حد التطابق والتكامل، فعند ولادة الفكرة الصهيونية رفضتْ بعض الجماعات اليهودية، في بادئ الأمر تلك الإيديولوجية، لأنها تتناقض مع تعاليم الدين اليهودي، وقد حدث الشيء نفسه لدى الطرف الآخر، إذا إن الدعوات العنصرية البويريين البيض الهولنديين سببت انقساماً وشرخاً في الكنيسة المسيحية الهولندية على وجه التحديد، فقد كانتْ الكنيسة الهولندية، كنيسة المستوطنين الافريكان، واعتماداً على بعض عبارات العهد القديم(التوراتي)، تعتقد إن عدم المساواة بين الأجناس البشرية هو أمر كتبه الله، وعليه، يعد الإفريقيون السود من سلالات(حام) الدُنيا، بينما يعد المستوطنون البيض سلالات(سام) الذين ينبغي عليهم أن يهيمنوا على هؤلاء السود[20].

كما اعتمد الصهيونيون أيضاً على مقاطع توراتية مماثلة لتسويغ إدعائهم واستعمار فلسطين. ففضلاً عن زعم الصهيونيون إنهم يحملون المدنية إلى منطقة آسيوية همجية متخلفة، فقد زعموا أيضاً إن فلسطين هي أرض الميعاد المُعطاة من الله للنبي موسى، فالصهيونية إذا هي فكرة عرقية[21], وعلى ذلك الأساس قسموا العالم وفق القاعدة التالية " **يهودي وغير يهودي**"، وبذلك التقسيم العمودي ظهرت مجموعة من التناقضات الاجتماعية على الصعيدين العالمي والإقليمي، والاستيطان الأبيض في جنوب أفريقيا ينطلق أيضاً من تلك الأرضية العقائدية، فالأغلبية تقوم على خدمة الشعب المختار البيض، الموازي لليهود عند الصهيونيين في فلسطين، الذين استخدموا العداء للسامية وسيلة استقطابية لحث اليهود الشتات(المنتشرون في العالم) على الهجرة إلى فلسطين[22].

كان موقف قادة النظام العنصري في جنوب أفريقيا، نتيجة طبيعية لإيمانهم بالدور التأريخي المهيمن للحضارة الغربية، ومكان اليهود بكونهم حملتها وحماتها. والحضارة في نظرهم هي "**الحضارة البيضاء**" وإن وحدة البيض ضرورة مطلقة ولا محال منها، وكان اليهود حسب فلسفة تلك القادة في عداد البيض، بينما كان العرب في عداد السود، وكان الأساس الروحي لتلك المعادلة العنصرية هو اعتقادهم بإن خلفية كل من اليهود والبيض في الجنوب والوسط الافريقي

واحدة؛ لان لهما نفس الخصائص، فكلاهما شعب شديد التدين، وحياة كل منها مبنية على الدين الذي تلقياه من كتاب واحد هو العهد القديم، وإنهم شعب الله المختار، الذي اختاره الله لنفسه[23].

وفي السياق ذاته، كان جان كريستيان سمطس (Jean Christian Smits) [24] يبرز في مناسبات كثيرة الارتباط الروحي بين البيض في جنوب أفريقيا واليهود في فلسطين، ولم يكن سمطس، بتصنيفه العرقي بين البيض والسود، يبدي أي احترام للعرب كشعب ولا لوضعهم في فلسطين، شانه في ذلك شأن غيره من الصهيونيين غير اليهود، أما الشعب اليهودي الذي أعتاد سمطس أن يشير إليه باسم "**الشعب الصغير**"، فإن لهُ رسالة إلا وهي تحْضير العالم. وفق ذلك، فهو منبع الحضارة الغربية ولهُ يدين الغرب بوجوده، وعليه أن يوقظ الشرق الأوسط من سباته الطويل لعدة قرون ويقوده على درب التقدم[25].

وتجدر الإشارة إن فكرة "**واجب الرجل الأبيض**" تَحضير العالم، سواء كان يهودياً أم غير يهودي، هي فكرة أساسية تعتنقانها معاً كل من الصهيونية وفلسفة التفرقة العنصرية، وطالما أنقسمتْ الإنسانية إنقساماً شديداً على أساس عنصرية، فإن التنمية الاقتصادية المنفصلة والكيانات السياسية المنعزلة تصبح منطقية في نهاية الأمر، وباسم ذلك الانعزال والتفوق العنصري تدفقتْ موجات من المهاجرين الأوربيين إلى جنوب أفريقيا وفلسطين، وجردتْ المواطنين من أملاكهم ثم قامتْ بطردهم[26]، ونظراً لتلك الجذور الثقافية والدينية المشتركة كان من الطبيعي أن توحِّد الدولتان صفوفهما وتدعما علاقاتهما إزاء الضغوط التأريخية.

وعلى صعيد التشابه الأيديولوجي، فإن كلا الكيانين استخدما أيديولوجية تتضمن دعاوى وأساطير دينية زائفة من أجل تبرير وجودها الاستعماري، إذ استخدمت الصهيونية والأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا الكُتب السماوية بشكل يتنافى والقيم الروحية للمحافظة على استمرارهما ككيانين استيطانيين، كما استخدما مفاهيم متماثلة تخص الشعب المختار والأرض الموعودة[27]. وبهذا الصدد أكد ناحوم غولدمان (Nahum Goldman) رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مطلع عام 1961، قائلاً "إن إسرائيل وجمهورية جنوب أفريقيا يقيمان علاقات طيبة وكل واحد منهم يفهم الآخر، وذلك الفهم قائم على وحدة الأيديولوجية" [28].

على ضوء ذلك، نجد إن الأفكار العنصرية هي القاسم المشترك بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، والتي تقوم على تشريع المستعمرين أو الفئة صاحبة النفوذ لقوانين مختلفة، يثبتون من طريقها تفوقهم العرقي والحضاري على سكان الأجزاء التي يحتلونها، مما يرتب لهم حقاً في التمتع ببعض الامتيازات التي يحرم منها السكان الأصليون، الأمر الذي جعل استغلالهم لبعض الموارد مشروعاً من الناحية القانونية بعد أن تمتعوا بها عملياً بحكم قوتهم[29].

وفق ما تقدم، فإن الحركة الصهيونية تؤمن بوجود صفات خاصة تجمع اليهود، كعنصر واحد من دم واحد وعرق واحد، وإن الرابطة بين اليهود أسمى من رابطة الوطن ولذا فهي تدعو لإقامة "**وطن قومي**" يكون سكانه وشعبه يهوداً وتكون جنسيته إسرائيلية. وبالمقابل تقوم سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا على الأُسس نفسا التي قامتْ عليها إسرائيل وفحواها إن الأجناس البشرية غير متساوية، والاعتقاد باستعلاء وسيطرة الجنس الأبيض، لأن الأقوام غير البيضاء **(وفقاً لاعتقادهم)** في مرحلة حضارية أقل تطوراً ويتم وضع الأشخاص المقيمين بصفة دائمة أو مؤقتة في جنوب أفريقيا.

أدركتْ القوى الاستعمارية إن شعوب البلدان المقهورة ستكون قادرة على انتزاع استقلالها السياسي والاقتصادي، وممارسة سيادتها الوطنية على ثرواتها الأمر الذي أدى إلى الإضرار بالمصالح الإمبريالية، لذا سعتْ إلى ضمان مصالحها أطول مدة ممكنة، فبرزتْ مشروعات الدولة الاستيطانية في كل من جنوب إفريقيا وإسرائيل[30]. وفي الوقت الذي كانتْ تجري فيه العملية الاستيطانية في جنوب أفريقيا، كان الزعماء الصهاينة يتابعون جهودهم من أجل إيجاد رعاية أوربية لمشروعهم، وبعد مساومات عديدة توصلوا إلى الحصول على(تصريح بلفور Balfour) Declaration في الثاني من تشرين الثاني عام 1917، والذي شكّل الأساس الاستيطاني الصهيوني في فلسطين[31].

فبالنسبة للمستعمرين البيض البوير الأوائل، كان تمركزهم سهلاً، إذ إن القبائل الأفريقية لم تكن تعرف معنى "**الملكية الخاصة**" لذلك لم تعارض إقامة الأجانب هُناك إلى أن أتضح لها المغزى الحقيقي لأمتلاك الأراضي من قبل البيض، أما الصهاينة فقد كان وضعهم معكوساً في فلسطين، إذ جوبهوا منذ بدء هجرتهم بمعارضة شعبية فلسطينية[32].

وفي هذا السياق، ظهرت الممارسة العملية حيال السكان الأصليين من الطبيعة العرقية لكل من النظامين. ففي البلدين سكان أصليون ومستوطنون، وتتفرع من ذلك التقسيم فروع تأثرت سلبياً، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، نتيجة التمييز العنصري. وذلك التمييز في كِلا المجتمعين كان يتفاوت بين شريحة عِرقية وأُخرى وفق تراتب كل مكنها الاجتماعي – العِرقي، وذلك يؤكد مدى الاضطهاد الذي تعرض لهُ السُكان الأصليون الذين كانوا يقفون في أسفل السُلم الاجتماعي لجميع الأصعدة الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد تميز الاضطهاد العنصري ضد السُكان الأصليين بالقوة التي فرضت عليهم من قِبل الكيانين العنصريين. وقد تمثلتْ تلك القيود في جنوب أفريقيا بالآتي:

1-لا يحق لأفريقي أن يصوت حتى على مستقبله في ظل السياسة العنصرية المتبعة.
2-يحظر عليه امتلاك أرضه.
3- يتعرض دائماً للاقتلاع من المكان الذي يعيش فيه.
4-يحظر عليه مغادرة المكان أو المنطقة التي يقطنها دون إذن بذلك.
5-لا يحق لهُ إمتهان حرفة يحترفها الرجل الأبيض.
6-يحظر عليه الإضراب والتظاهر.(33)

هناك مجموعة من الأسباب التي أسهمت في تركيز النفوذ الإسرائيلي في القارة الأفريقية، كان في مقدمتها الموقع الجغرافي لإسرائيل، فقد أصبحت إسرائيل بعد هيمنتها على فلسطين تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً في ملتقى القارات آسيا وأفريقيا وأوربا، ولها سواحل على البحرين المتوسط والأحمر، مُحاطتةً بدول عربية تقاطعها اقتصادياً مع إغلاق قناة السويس من وقت لأخر في وجه ملاحتها، مما جعلها تهتم بخليج العقبة الذي يوفر لها اتصالاً بأفريقيا، التي تعد نقطة ارتكاز فيما وراء الدول العربية، ومن ثمَ يسهل لها تصريف منتجاتها والحصول على المواد الخام، كما انعكس ذلك على وضع الخطط لإقامة قناة بديلة لقناة السويس داخل إسرائيل، ووضع الخطط لإقامة منطقة للنقل البري بين مدينتي أيلات وأسدود على البحر المتوسط [34].

وحول الموضوع نفسه، فقد صُنفتْ القضية الفلسطينية من المشاكل الدولية المعاصرة المهمة، ولما كانت الدول العربية مصرة على إثارتها دولياً كلما سنحتْ الفرصة، فقد اتجهتْ إلى كسب الرأي العام الأفريقي كلما عرضتْ تلك القضية في المحافل الدولية داخل(منظمة الأُمم المتحدة UNO-United Nations Organization)[35]، لاسيما أن أغلب الدول الأفريقية غير العربية تجهل كثيراً من الحقائق وتفاصيل القضية منذ نشأتها، على ضوء ذلك فعّلت إسرائيل دورها بكسب الدول الأفريقية لجانبها داخل تلك المنظمة[36]، وذلك ما أكده(بن غوريون) في خطابه أمام الكنسيت عام 1960 قائلاً "إن الدول الأفريقية ليست قوية، ولكن صوتها مسموع في العالم وفي المنظمات الدولية تعادل في قيمتها أصوات الدول الكبرى، فالصداقة الإسرائيلية الأفريقية تهدف في حدها الأدنى إلى تحييد أفريقيا في الصراع العربي الإسرائيلي وفي أحسن حالاتها إلى ضمان مساندة أفريقيا للوضع الإسرائيلي"[37].

رأى بن غوريون أن تدعيم العلاقات مع أفريقيا له دور في تعزيز مكانة إسرائيل على الساحة الدولية، لذلك استهدفتْ الأخيرة منذ مطلع الستينات من القرن العشرين إلى تحييد الدول الأفريقية وإبعادها عن مناصرة العرب، كما استطاعتْ أن تدفع ببعض الدول الأفريقية إلى دعوة العرب لإجراء مفاوضات معها [38].

نتيجة ذلك، استطاعت إسرائيل أن تنجز ذلك في وقت مبكر عام 1962، بعد زيارة الرئيس الليبيري(ويليام توبمان William Tubman) [39] لتل أبيب، والتي صرّح في أعقابها بأن "المشكلة الرئيسة التي تواجه صانعي السلام في الشرق الأوسط هي كيفية إقناع الدول العربية بضرورة التفاوض مع إسرائيل" [40].

من جانب آخر، لا يمكن إغفال أثر الوضع الاقتصادي في التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية، إذ تفتقر إسرائيل بصفة عامة إلى الموارد الطبيعية وتقتصر ثروتها المعدنية على النحاس والفوسفات وأملاح البحر الميت. إلا إنها غدتْ في أعداد الدول المتقدمة تكنولوجياً اعتماداً على المساعدات الخارجية، وقد حقق الاقتصاد الإسرائيلي كثيراً من المُنجزات في طليعتها استقبال واستيعاب وتشغيل المهاجرين الجدد، ولاسيما القادمين من دول افروآسيوية الفقيرة، في الوقت نفسه، ارتفع الإنتاج الزراعي والصناعي وارتفعتْ الصادرات وأتسع نطاق الخدمات، ذلك الوضع الاقتصادي لإسرائيل أثر على نظرتها للقارة الأفريقية وسياستها الخارجية حيالها[41].

والانكى من ذلك , وعقب حصول عدد من الدول الأفريقية على استقلالها منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، لوحظ أن تلك الدول واجهتْ مشاكل في التنمية الإقتصادية، والتخلص من مخلفات الاستعمار، علاوةً على ذلك مشكلات نقص الكوادر اللازمة لبناء الدولة الحديثة، وكسب المكانة في الساحة الدولية لتلك الدول الفتية حديث الاستقلال، وظهورها في المجتمع الدولي، أي بناء وطن وشعب، كل ذلك استغلته إسرائيل، وذلك بالإسراع في الاعتراف بتلك الدول وإقامة علاقات جيدة معها على الأصعدة كافة، وإبرام مختلف الاتفاقيات لإقامة بعض المشروعات الإقتصادية الخاصة بالتنمية في إفريقيا، فضلاً عن إرسال خبراء للمساهمة في القضاء على ظاهرة الفقر التي سببها الحُكم الاستعماري والاستغلال الطبقي وعدم كفاية رأس المال[42]. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أثر مكان أفريقيا الاقتصادي لجذب التغلغل الإسرائيلي إليها، لاسيما أنها قارة الكنوز المعدنية والمواد الخام المتنوعة, ففي المجال الزراعي تنتج 3/4 الإنتاج العالمي من الكاكاو وتحتكر الإنتاج العالمي من زيت النخيل[43]، كما تسهم بنحو 3/2 الإنتاج العالمي من السيسل الذي يعدّ من أهم مواد الألياف سواء الخشنة أو الصلبة، وكذلك القطن و3/1 إنتاج الفول السوداني وتصدر 30% من الإنتاج العالمي للصمغ، فضلاً عن ذلك فأن للقارة وزنها في إنتاج أخشاب الغابات التي أعطتها مكاناً بارزاً في تجارة الأخشاب العالمية، كذلك مكانتها العالمية في إنتاج الصوف [44].

أما في مجال الثروة المعدنية تنتج أفريقيا 98% من الإنتاج العالمي من ماس الصناعة و93% من ماس الزينة، ويشكل إنتاج القارة من الذهب نحو 80% من الإنتاج العالمي من الذهب، وبعد اكتشاف ارتباط اليورانيوم بالتكوينات الحاوية للذهب أصبحتْ مناجم الذهب تعطي ذهباً ويورانيوم في آن واحد[45]. وتنتج أفريقيا أكثر من 2/3 الإنتاج العالمي من الكوبالت ونحو 1/4 الإنتاج العالمي من النحاس، وتشكل أفريقيا في إنتاجها من الفوسفات نحو 1/4 الإنتاج العالمي، وتسهم القارة بنحو 1/5 الإنتاج العالمي من المنغنيز وكذلك أكثر من 15% من الإنتاج العالمي للقصدير، أما النفط فإنتاج أفريقيا يشكل 15% من الإنتاج العالمي للنفط، علاوةً على مدها للعالم بالمعادن النادرة مثل البلاتين والكروم والفاناديم والتنتالوم[46].

ومما سبق يبدو ، إن مثل تلك الأسباب السياسية، والتأثير الاستراتيجي للقدرات الهائلة لأفريقيا مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي الإسرائيلي، كل هذا كان كافياً لتعليل اهتمام إسرائيل بالقارة وبذل كل الجهود للتغلغل ومد النفوذ فيها، فإسرائيل تنظر إليها على أنها سوق لتصريف منتجاتها ومورد للمواد الخام المتنوعة التي تحتاج إليها صناعتها.

علاقة إسرائيل مع دول إفريقيا:

بلغ عدد الدول الافريقية المستقلة حتى عام 1968 (38) دولة, وفيها الجالية اليهودية 501,680 شخصا معظمهم في جنوب افريقيا, وروديسيا ونياسالاند وليسوتو وبتسوانا وزامبيا , اما في الدول الافريقية الأخرى تقل او تنعدم الجاليات اليهودية , فتعتمد إسرائيل على الخبراء والفنيين في تلك الدول[47] , اذ تقوم (31) دولة علاقات مع إسرائيل تتراوح أهميتها بين دولة وأخرى , فمنها ما وثق علاقاته بها ببعثات إسرائيلية من بينها (29) على مستوى سفارة او مفوضية او على مستوى قنصلية , هذه الدول تتبادل التمثيل مع إسرائيل في حدود (11) دولة جميعها على مستوى سفارة [48].

ليس بمستغرب أن تلتفت إسرائيل الى القارة الافريقية, ولقد تأكدت أهمية القارة الافريقية بالنسبة لإسرائيل على لسان الكاتب الصهيوني (مردخاي كرينين) في كتابه (إسرائيل وافريقية) حيث قال " **ثمة مميزات واضحة لسعي إسرائيل** من أجل كسب أصدقاء لها في الكتلة الافرو– اسيوية المتزايد الأهمية , فبسعيها ذلك تكسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها في الشرق الأوسط" [49] .

فالتغلغل الإسرائيلي في افريقيا هو عمل مكمل او رديف للنشاط الاستعماري في القارة الافريقية, وكحلقة اتصال بين البلاد الصناعية (الاستعمارية السابقة) والدول النامية في افريقيا واسيا, لاسيما مجال للجهد الإسرائيلي الهادف الى كسب عدد كبير من الأصدقاء, وتأمين التأييد

السياسي لإسرائيل في المحافل الدولية, كما عملت على جعل افريقيا كميدان عمل وتمرس للاقتصاد الإسرائيلي وتأمين الأسواق التجارية , وكذلك كمنطلق جبهة للوثوب على البلاد العربية من الخلف بقصد تحطيم الحصار المفروض عليها في شمال افريقيا(50) .

تلك القارة التي اخذت موجة البعث الجديد تعتلج في كل جنباتها , فإن إسرائيل كدأبها منذ أن أحست بإحكام سياج الحصار الاقتصادي الذي أقامته الدول العربية حولها , واستشعرت خطر المقاطعة التي أوشكت أن تخنقها , حرصت على ان تقيم لنفسها متنفسا اقتصاديا يتخطى نطاق الحصار العربي الذي احاطها , حيث تقيم العلاقات الاقتصادية مع دول إفريقيا, ولكن وراء هذا الهدف الظاهر تسعى إسرائيل الى تحقيق الأسباب التي تمكنها الى تثبيتها , وإن العلاقات المتينة بين إسرائيل وبين عدة شعوب آسيا وإفريقيا بدأت أساسا بعد معركة سيناء , فإن هذه الحملة أظهرت إسرائيل على خريطة العالم , صحيح أن مندوبي هذه الشعوب صوتوا ضد إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة .... وفي النهاية بدأت تلك الشعوب تعتم بإسرائيل , وما إن بدأت الثورة في نياسالاند حتى وقفت الصحافة والإذاعة في إسرائيل تلقائيا في جانب الحكام الأوروبيين في كل مكان من الجزائر حتى الكنغو , لاسيما إن إسرائيل لن تنسى شعوب آسيا وإفريقيا , ولن تستطيع ان تخفى أنها أداة من أدوات الاستعمار ووسيلة من وسائل مؤامراته بل إنها هي نفسها مؤامرته الكبرى(51).

بدأ نشاط إسرائيل كدولة مع البلاد الافريقية قبل استقلالها , حتى خيل للبلاد الافريقية أن إسرائيل انما هي دولة صديقة تمد لها يد المساعدة لتخليصها من براثن الحكم الأجنبي , ومما يثبت هذه الخطة الإسرائيلية , ما جاء في الكتاب السنوي الإسرائيلي للعام 1965/1964 حول المسعدة الفنية العسكرية للدول النامية من ان " المبدأ العاجل والموجه لهذا التعاون هو اعداد السكان الأصليين للاضطلاع بشؤونهم بسرع ما يمكن, وذلك تمشيا مع الحاجات المحلية ومستلزمات الروح الوطنية" (52).

عمل المستوطنون البيض على تسهيل ومساندة الاندفاع الإسرائيلي نحو الجنوب والوسط الافريقي , فأفسحت المجال واسعا امام ممثلي حكومة إسرائيل والهستدروت(اتحاد نقابات عمال إسرائيل), والوكالة اليهودية (هي المنظمة اليهودية التي انبثقت عن المنظمة الصهيونية العالمية, والتي تتبنى تحقيق اهداف السياسة الصهيونية الى جانب الهستدروت والحكومة الإسرائيلية) على أراضي المستعمرات الافريقية , الواقعة تحت سيطرتها, ومنعت في الوقت نفسه من قيام أي تمثيل بين هذه المستعمرات وبين الدول العربية التي لم تتمكن من إقامة علاقات لها مع افريقيا , الا بعد نيل مستعمراتها الاستقلال ,لاسيما كان الدعم لإسرائيل هو استقبال البعثات

الدبلوماسية والتمثيلية , وتمكين المنظمات الإسرائيلية وهيئاتها النقابية والاجتماعية والمهنية والطلابية من إقامة اتصال مستمر مع مثيلاتها في افريقيا[53] .

وتأتي حاجة الدول الافريقية لإسرائيل في عداد الظروف التي ساعدت على ترسيخ اقدام إسرائيل في افريقيا, فالبلدان الافريقية فقيرة في مجموعها , وكونها حديثة العهد بالاستقلال, يعني انها تحتاج الى المساعدات الفنية والإدارية والعلمية والاقتصادية , وهي التي تعوزها الإمكانيات المادية, وهنا تقدمت إسرائيل فاتحة ذراعيها , عارضة مساعداتها وخبرائها ورؤوس أموالها, بدون شروط ولا قيود ولا التزامات سياسية في الظاهر, الامر الذي جعل الحكومات الافريقية ان تتسارع الى عقد الاتفاقيات معها , والتي ترمي الى تعزيز المساعدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية والفنية[54] .

هذه الإجراءات في التحرك الإسرائيلي في بناء العلاقات مع الدول الافريقية , مما ساعدها في التغلب على العزلة الدبلوماسية التي فرضتها الدول العربية عليها, وقد أوضح الصهيوني آموس بن فيربد (Amos Ben Vered) ذلك في معرض حديثه " برنامج المعونة الفنية لافريقيا : بأن هذه الروابط , أي روابط التعاون مع افريقيا , انما هي المرتكز الرئيسي لإسرائيل مع العالم الخارجي, ما وراء وفوق السور العدائي الذي أقامه العرب حولها, هذه الروابط هي الطريق غير المباشر الى السلام بالنسبة لإسرائيل " [55].

يتضح إن العلاقات بين الكيانين(الإسرائيلي – المستوطنين البيض) لها جذور تأريخية سبقت نشأة إسرائيل، إذ تعود إلى مطلع القرن العشرين حينما شعر الصهاينة بالحاجة لدعم أصحاب التجربة الاستيطانية في جنوب أفريقيا, كما أدى التشابه بين الكيانين دوراً فاعلاً في تعزيز تلك العلاقة وتطورها , اذ عملت إسرائيل على أغراء الدول الأفريقية بالمساعدات العسكرية والاقتصادية , وهكذا وجدت حكومات الدول الافريقية نفسها امام النشاط الإسرائيلي في كثير من نواحي الحياة العامة والخاصة, فقبلته كما هو , مقتنعة بجدواه تحت تأثير الدعاية الإسرائيلية المركزة والمتسترة خلف بعض الرأي العام والقيادات الافريقية نفسها. وبهذا الصدد تمكنت إسرائيل من استعادة بعض مراكزها المفقودة على الساحة الأفريقية وسعت جاهدة إلى توسيع دائرة علاقاتها مع دول أخرى.

الهوامش

(1)آرثر نيفيل تشامبرلين : سياسي بريطاني ينتمي لأسرة عريقة، ولد في 18 آذار 1869، أنضم إلى حزب المحافظين، ودخل البرلمان عام 1918 وبعد خمس أعوام عُين وزيراً للمالية، بعدها وزيراً للخارجية، انتخب في عام 1937، رئيساً لحزب المحافظين، كان له دور رئيس في عقد معاهد ميونخ مع ألمانيا عام 1938، توفى في 9 تشرين الثاني 1940. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية،ج1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ص743.

(3) تيودور هرتزل : ولد في مدينة بودابست في عام 1860. انتقل إلى فينا في عام 1878. عمل بصفة مراسل صحفي في باريس في المدة الواقعة بين عامي 1891 و1895. وبتأثير ما لاحظه من تنامي العداء لليهود في فرنسا، أدرك أن الحل الوحيد لذلك هو خلق دولة يهودية. توفى في عام 1904.انظر: أنيس الصايغ، يوميات هرتزل، ترجمة هيلدا شعبان صايغ، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1968، ص17– 333 ؛ ".

Encyclopaedia Judaica", Vol.8, Jerusalem, 1974.

(3) عبد السلام البغدادي، التحرك الصهيوني المعاصر في أفريقيا، بغداد، مطبعة جامعة الموصل، 1986، ص7–8.

(4) نقلا عن : كامل الشريف، المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا، بيروت، منشورات دار الحديث، 1974، ص47؛ عبد الوهاب الكيالي، المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1966، ص49.

(5) نقلا عن : محمود متولي، أفريقيا في العلاقات الدولية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1975، ص329.

(6)غسان العطية، التحرك الإسرائيلي في أفريقيا، التجربة الأوغندية، بيروت، دار الطليعة للنشر، 1973، ص74.

(7)هربرت صموئيل :سياسي بريطاني يهودي من مواليد ليفربول في السادس من تشرين الثاني عام 1870 ، وأول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين عام 1920. وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية. أنشئ تنشئة دينية ولكن دراسته في أكسفورد غيرت جذريًا معتقداته, لقَّى تعليمه في جامعة أكسفورد، وانضم إلى الحزب الليبرالي ورشح نفسه للانتخابات ونجح (عام 1902). وتدرج صمويل في عدد من الوظائف إلى أن أصبح وزيراً في الوزارة

البريطانية، وكان بذلك أول إنجليزي يهودي يشغل مثل هذا المنصب. بدأ صمويل اهتمامه بالأمور اليهودية حين عيَّنته الحكومة البريطانية في بعثة خاصة لتقصي أحوال يهود اليديشية الذين كانوا يتوافدون على بريطانيا بأعداد متزايدة. وقد ساعد صمويل النشاط الاستيطاني الصهيوني على مستويات أخرى عديدة من بينها الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية في فلسطين. توفي في الثاني من شباط 1963 عن عمر يناهز 92 سنة. انظر:

Encyclopaedia Judaica", Vol.8, Jerusalem, 1974.

(8)ادوارد غري : ولد السير ادوارد غري في لندن بتاريخ 25 نيسان 1862، وتربى في كنف عائلة من الطبقة الحاكمة في بريطانيا، ، دخول عالم السياسة في بريطانيا في تشرين الثاني عام 1885 وفي وكانت بداية دخوله (مجلس العموم البريطاني British (House of Commons ممثلاً عن حزب الأحرار ، أحد الأحزاب الكبرى في بريطانيا، وأصبح مثار اهتمام في الدوائر الرسمية والسياسية العالمية , أصبح غري منذ عام 1886 معارضاً ليبرالياً للحكومة بعد احتفاظه بمقعده في مجلس العموم, وأسهمت تلك المرحلة في تكوينه السياسي الذي أصبح أساس مهنته السياسية في وزارة الخارجية بعد عام 1892، كان من المنادين بضرورة التوسع الامبريالي في كل جزء من العالم متى ما سنحت الفرصة في ذلك، لدعم المصالح البريطانية، وقد حاز خلالها غراي بعض الشهرة, حاز لنفسه سمعة في الإطار الامبريالي الليبرالي, حيث ذهب اتجاه ليبرالي بأنه من الضروري مصالحة قبائل البوير من أجل تحقيق السلام في جنوب أفريقيا، ويمكن القول بأن المهام الملقاة على عاتق وزير الخارجية أدوارد غراي خلال مدة تسنمه وزارة الخارجية بعد عام 1905 كانت كبيرة جداً وصعبة، لاسيّما بعد خروج بريطانيا فيها من سياسة العزلة المجيدة التي أتبعتها لسنوات طويلة، وهي سياسة الابتعاد عن المشاكل التي تخص القارة الأوروبية, وظل متواصلاً في العطاء الوظيفي وسجل حضوراً متميزاً في سياسة بريطانيا الخارجية . توفي في السابع من أيلول عام 1933 عن عمر يناهز (71 سنة). انظر: حيدر جواد كاظم العمار, أدوارد غري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية 1905-1916 , أطروحة دكتوراه (غير منشوره), جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية, 2015.

(9) هربرت هنري اسكويث : من مواليد الثاني عشر من أيلول 1852 , كان رئيسا للوزراء من الحزب اللبرالي في مطلع القرن العشرين, خدم اسكويث اكثر من ثمان سنوات متواصلة كرئيس للوزراء , مظهراً مهارة وثقة بالنفس في سيطرته على الحزب والحكومة . تم استبعاد اسكويث

تماما من الحكومة بتولي لويد جورج رئاسة وزارة وقت الحرب . حين فاز ائتلاف لويد جورج بنصر ساحق في انتخابات 1918 العامة , لم يؤشر ذلك فقط سقوط اسكويث , بل أيضا تدهور الحزب اللبرالي, مدة خدمته من السابع من نيسان 1908 – حتى السابع من كانون الأول 1916 (ثمان سنوات و 244 يوما), وتوفي في الخامس عشر من شباط 1928. انظر: روبرت جي باركر , رؤساء وزراء بريطانيا, الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني, مؤسسة ثائر العصامي, بغداد, 2020, ص147.

10() سحر الهنيدي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي " فترة هربرت صموئيل 1920 – 1925"، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003، ص22 .

(11)اتفاقية سايكس – بيكو : اتفاقية سرية وقعها كل من السير مارك سايكس وجورج بيكو كوسيلة للتوفيق بين مصالح بريطانيا وفرنسا وروسيا في الشرق الأوسط، ظهرت مسودة المعاهدة بتاريخ السادس عشر من نيسان 1916 على شكل رسالة بعث بها وزير الخارجية البريطانية أدوارد غري بتاريخ السادس عشر من أيار إلى مندوبي كل من فرنسا وروسيا في لندن لإبلاغ حكومتيهما، وتنصل غري في ضوء بنود تلك المعاهدة عن كل الوعود التي قدمها للعرب في ضوء مراسلات حسين – مكماهون، لكن رفض بريطانيا وفرنسا لمطالب الحكومة الروسية الخاص بالحصول على الأماكن المقدسة في فلسطين دفع بالبلاشفة الروس إلى تسريب مضمون المعاهدة السرية إلى العلن في تشرين الثاني 1917، وحصول الشريف حسين على نسخة من الاتفاقية السرية تلك . للمزيد من التفاصيل عن مضمون المعاهدة ينظر : هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية " ابن سعود، حسين، بريطانيا" 1914 – 1926، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت، 2013، ص 148 .

(12) أعلن كامبون في الأول من كانون الثاني 1916 بأن المباحثات التي جرت بين مارك سايكس وجورج بيكو قد أحرزت تقدماً ملموساً، باعتراف الحكومة البريطانية بكامل السيادة الفرنسية على بيروت والموصل عدا كركوك الغنية بالنفط، وفي المقابل رفض بيكو الطلب البريطاني بالحصول على فلسطين، مقترحاً تقسيم فلسطين إلى مناطق نفوذ ثلاث، منطقة نفوذ فرنسية وأخرى بريطانية وثالثة دولية، رداً على الاقتراح البريطاني الخاص بتدويل فلسطين، تنبه غري حينها إلى أهمية موقع فلسطين بالنسبة للمصالح البريطانية في مصر والشرق عموماً، لذا أصبح لزاماً على بريطانيا الوقوف بوجه المطامع الفرنسية في فلسطين، وأوضح بأن أهميتها

بدأت تزداد تدريجياً بعد نشوب الحرب العظمى، بفعل أهميتها الاستراتيجية بالنسبة لمصر، وكونها الجسر الطبيعي بين آسيا وإفريقيا، وأن السيطرة على فلسطين هي شأن بريطاني خاص، ومن أجل تنفيذ خطة سياسية عسكرية للحصول على فلسطين، يكون فيها لبريطانيا حق الإشراف المنفرد عليها، يجب أولاً إخراجها من دائرة النفوذ الفرنسي وذلك بمعارضة طلب الفرنسيين ضم فلسطين إلى المنطقة التي يدعونها، ويفهم من ذلك أن بريطانيا بدأت تتجه نحو مسألة تدويل فلسطين. انظر: خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908 – 1918، سلسلة كتب فلسطينية، 41، بيروت، 1973، ص ص 290 – 292 ؛

L. Stein, Balfour Declaration, London, 1961, PP. 620 – 623.

(13) ابراهيم شريف، الأطماع الاستعمارية في الشرق الأوسط, مطبعة شركة سليم , القاهرة .د. ت، ص 156 .

(15) دافيد بن غوريون : ولد في بلدة بلونسك (Plonsk) البولندية في عام 1886. كان اسمه دافيد غرون (David Gruen)، فغيره فيما بعد، إلى دافيد بن غوريون. وبن غوريون كلمة تعني "ابن الشبل". هاجر إلى فلسطين في عام 1906. وتولى رئاسة الـ"هستدروت" (Histadrut)، وهو اتحاد عمالي، في المدة الواقعة بين عامي 1921 و1932. اكتسب عضوية "الوكالة اليهودية" في عام 1937. وفي الرابع عشر من أيار من عام 1948 ألقى بياناً أعلن فيه تأسيس دولة (إسرائيل)، واختير ليكون أول رئيس وزراء للدولة الجديدة، وهو المنصب الذي شغله مرات متعددة، كان آخرها في عام 1963. توفى في عام 1973. ينظر:

"Encyclopaedia Judaica", Vol.4, PP.505-514; "The New Jewish Encyclopedia", Behrman House, Inc., New York, 1976, P.47.

(15) محمود متولي، أفريقيا في العلاقات الدولية ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة, 1975، ص329.

(16) الكالفينيين : نسبة إلى جان كالف(1509-1564)، وهو لاهوتي فرنسي بروتستانتي، أفرزت تعاليمه احد المذاهب المسيحية وهو المذهب الكلفيني، نشر مذهبه في فرنسا وسويسرا. آمن كالفن بان الكتاب المقدس هو المصدر لشريعة الله، انتشر ذلك المذهب على نطاق واسع واعتنقتها جماعات عديدة . وبررت بشكل غير مباشر حق الرغبة في الثورة على الحكام الذين يخالفون تعاليم الكتاب المقدس. ينظر:عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج5،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الهدى للنشر والتوزيع, بيروت , 2007, ص 50–51.

(17) السيد علي أحمد فليفل، الأصول التأريخية للتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا بحث في كتاب: النظام العنصري بين الفكر والممارسة، الأبعاد الداخلية الدولية، القاهرة، 1987، ص20.

(19) بيت ريتيف : زعيم بويري شارك في الصراعات العسكرية ضد بريطانيا في الكيب ولد عام 1780, وكان ناطقا عن المزارعين البوير ومن أهم المطالبين عن حقوقهم, تعود جذوره إلى أصل فرنسي, أغُتيل عام 1838. ينظر:عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التميز العنصري في اتحاد جنوب إفريقيا 1910–1961، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة البصرة، 2010، ص47.

(19) ريتشارد ستيفنس، إسرائيل وجنوب أفريقيا "دراسة مقارنة حول العنصرية والاستعمار الاستيطاني"، بحث في كتاب: الصهيونية والعنصرية, مج2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977، ص 96–97؛ وبهذا الصدد لا تتفق العنصريتان الافريكانية والصهيونية فقط في مسألة الشعب المختار، بل إن لهما مصالح مشتركة منذ ما قبل قيام دولة إسرائيل، فقد تركز اليهود في صناعتي تعدين الماس والذهب. وقد حاولتْ إسرائيل نقل السوق الفني لتقطيع الماس من لندن إلى تل أبيب، فضلاً عن برامج التعاون العسكري بين العنصريتين. ينظر: السيد علي أحمد فليفل، المصدر السابق، ص27.

(20) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد(96)، الكويت، 1985، ص169.

(21) وفيق أبو حسين، التكامل الإستراتيجي بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، "مجلة شؤون فلسطينية"، العدد 114، بيروت، 1981.، ص77.

(22) قبل قيام العلاقة بين النظام الصهيوني "**السامي**" والنظام العنصري "**اللاسامي**" كانت هناك علاقات قديمة بين السامية الصهيونية واللاسامية في أوربا، ففي بداية بزوغ الفكرة الصهيونية أقام هرتزل تعاوناً وثيقاً مع وزير داخلية روسيا القيصرية، وعقد سكرتير اللجنة الصهيونية في بودابست، اتفاقية مع أدولف أيغمان المعروف بعِدائه الكبير لليهود. ينظر: وفيق أبو حسين، المصدر السابق، ص77.

(23) ريجينا الشريف، المصدر السابق، ص170.

(24) جان كريستيان سمطس : ولد لعائلة غنية من المستعمرين البيض في جنوب إفريقيا في كيب تاون في 24 اذار عام 1870 وكان والده هولنديا. وكانت عائلته تمتلك مزرعة كبيرة في جنوب إفريقيا لكن الابن لم يكن مهتما بالزراعة ولا بإدارة شؤون المزرعة مما أثار غضب والده. واتجه إلى دراسة القانون في بريطانيا, ثم عاد إلى جنوب إفريقيا لينضم إلى الجيش الذي فتح أمامه الباب لممارسة السياسة. أصبح رئيسا لوزراء جنوب إفريقيا خلال المدة من عام 1919 حتى عام 1924, وقد علّق سمطس قائلاً:" إنه مما يثير الدهشة البالغة إن مولد إسرائيل قد تم في مدة رئاستي لاتحاد جنوب أفريقيا، الذي قام بدور رائع في هذه المؤازرة العظيمة، فليس هناك بلد أدى للوطن القومي إسرائيل خدمات أكثر من مما أدّاها اتحاد جنوب أفريقيا، كما إنني أشعر بسرور خاص عندما أفكر في إن آخر قرار أخذته كرئيس للوزراء هو الاعتراف بدول إسرائيل، لذلك فرضت إسرائيل على الخريطة كما فرض اتحاد جنوب أفريقيا على الخريطة من قبل " , توفي في 11 ايلول 1950. ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد , حركة التحرر الوطنية الافريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال ,مكتبة بسام , الموصل , 1985, ص ص411-412.

(25) ريتشارد ب ستيفيز وعبد الوهاب المسيري، إسرائيل وجنوب أفريقيا، القاهرة، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت، ص16.

(26) Badran Amneh Daoud, Zionist Israel and Apartheid South Africa, Civil Society and Peace Building in Ethnic – national State Routledge, London, P. 26

(27) عبد القادر بن عبد الله، التحالف العنصري بين إسرائيل وجنوب أفريقيا، بغداد، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، 1986، ص60.

(28) سعد رزيج ايدام، العلاقات بين (إسرائيل) وجمهورية جنوب إفريقيا 1973-1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1991، ص 20.

(29) صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص14.

(30)عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ص 173.

(31) محمود عباس، إسرائيل طريق الإمبريالية للعالم الثالث، عمان، دار الجيل للنشر ، 1984، ص140.

(32) وفيق أبو حسين ، المصدر السابق، ص78-79.

(33) محمد عبد الرحيم عنبر، التمييز العنصري في أفريقيا، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص83.

(34) محبات أمام الشرابي، الوجود الإسرائيلي العربي في أفريقيا دراسة اقتصادية سياسية، القاهرة، دار المعارف، المكتبة الأفريقية، 1982.، ص6.

(36) منظمة الأُمم المتحدة : منظمة عالمية أسستْ في الرابع والعشرين من تشرين الأول 1945في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، وشمل ميثاقها الذي وقع عليه في السادس والعشرين من حزيران 1945، على ديباجة ومائة وإحدى عشر مادة، أكدت على (المحافظة على السلم والأمن الدوليين وتحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات الدولية ذات الطبيعة الإقتصادية والإجتماعية، والعمل على إيجاد أجواء مناسبة لحقوق الإنسان والحريات العامة)، واعتمدت المنظمة على سبعة أجهزة رئيسة (الجمعية العامة، مجلس الأمن، مجلس الوصاية، الأمانة العامة، محكمة العدل الدولية، المجلس الإقتصادي والإجتماعي). ينظر:

"The New Encyclopaedia Britannica", Vol.12, 15th.ed, Chicago, Encyclopa-
edia Britannica. Inc., 1988,pp.148-149.

(36) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (1948-1973)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1974، ص26؛ حامد ربيع، النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية، القاهرة، 1975، ص157-160.

(37) نادية صلاح عبد الشافعي محمد، العلاقات الغانية الإسرائيلية(1957-1966)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، 2013، ص11.

(38) كامل الشريف، المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا، بيروت، منشورات دار الحديث، 1974.، ص46.

(39) ويليام توبمان: رجل سياسي أمريكي من أصل ليبيري، ولد في 25 تشرين الأول 1895، في مدينة هاربر بليبيريا، وهو رئيس جمهورية ليبيريا عام 1944، يُعد أبو ليبيريا الحديثة، تميزتْ مدة رئاسته بتدفق الاستثمار الأجنبي وتحديث البلاد حيث عرفتْ ليبيريا بعض الأزدهار،

حيث قاد البلاد نحو سياسة الوحدة الوطنية، وعمل على الحد من الفوارق الاجتماعية والسياسية بين الزنوج الأمريكيين وسكان ليبيريا الأصليين، لكنه اعتمد على نظام الديكتاتوري أثناء مدة حكمه حتى في 23 تموز عام 1971.ينظر: عامر خليل احمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه أفريقيا، السودان نموذجاً، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات، 2011، ص47.

(40) عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (1948-1973)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1974، ص27.

(41) يوسف أبو الحجاج، الاقتصاد الإسرائيلي في الميزان، القاهرة، سنة 1966، ص9.

(42) رياض القطار، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا وطرق مجابهته، مركز الأبحاث, بيروت، 1968، ص4.

(43) بن عاد افيطال، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، مجلة "سكيرا جود سثبت"، ترجمة، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية عمان، عدد 8، 1986، ص 5-6.

(44) محمد عبد الغني سعودي، الاقتصاد الأفريقي والتجارة الخارجية، القاهرة، 1973، ص34.

(45) محمود سلمان، عودة النشاط الإسرائيلي إلى أفريقيا، العناصر والآثار، القاهرة، الدار العربية للنشر والترجمة، 1989، ص235؛ محمد عبد العزيز ربيع، إسرائيل والقارة الأفريقية، الأبعاد والمخاطر، عمان، منشورات دار الكرمل، 1986، ص35.

(46) وفيق الخشاب وإبراهيم المشهداني، أفريقيا جنوب الصحراء، بغداد، 1978، ص155.

(47) جريدة التايمز اللندنية,عدد 1964/6/2.

(48) سامي منصور , مجلة السياسة الدولية , مؤسسة الاهرام , القاهرة,, عدد تموز (يوليو) 1965.

(49) Mordechai Kreinin, Israel and Africa (a study in technical cooperation) New- York, Praeger, 1964,P.12.

(50) رياض القنطار , التغلغل الإسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته , دراسات فلسطينية (43) , منظمة التحرير الفلسطينية , مركز الأبحاث , 2016, ص ض10-11.

(51) صلاح صبري , إفريقيا وراء الصحراء , المصدر السابق, ص384-385.

(52) جريدة التايمز اللندنية, عدد 2-6-1964.

(53) عبد الملك عوده, اسرائيل وافريقية, معهد الدراسات العربية العالية , جامعة الدول العربية, 1964, ص38-39.

(54) رياض القنطار, المصدر السابق, ص19-20.

(55) L,Observateur du Moyen- Orient et de L,Afrique24 Juillet 1964,Paris,P.9.

المصادر العربية:

المصادر المترجمة والأجنبية:

الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- Haider Jawad Kazem Al-Ammar, Edward Gray and his role in British foreign policy 1905-1916, PhD thesis (unpublished), University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities, 2015.

2- Saad Rizej Edam, Relations between (Israel) and the Republic of South Africa 1973-1989, unpublished master's thesis, College of Political Science, University of Baghdad, 1991.

3- Aqil Jaiz Shamkhi al-Sahlani, The Politics of Racial Discrimination in the Union of South Africa 1910-1961, unpublished master's thesis, College of Education, University of Basra, 2010.

4- Nadia Salah Abdel Shafei Mohamed, Ghanaian-Israeli Relations (1957-1966), Master Thesis (unpublished), Cairo University, Institute of African Research and Studies, Department of History, 2013.

الكتب الأجنبية والمترجمة:

1- Abd al-Razzaq Mutlaq al-Fahd, The African National Liberation Movement from the Beginning of Entering Western Control Until Independence, Bassam Library, Mosul, 1985.

2- Abd al-Salam al-Baghdadi, The Contemporary Zionist Movement in Africa, Baghdad, Mosul University Press, 1986.

3- Abd al-Wahhab al-Kayyali and others, Encyclopedia of Politics, Part 5, The Arab Institute for Studies and Publishing - Dar Al-Huda for Publishing and Distribution, Beirut, 2007.

4- Abd al-Wahhab al-Kayyali and others, Encyclopedia of Politics, Part 1, Beirut, Arab Institute for Studies and Publishing, d.t.

5- Abd al-Wahhab al-Kayyali, Zionist Expansionist Ambitions, Beirut, The Arab Foundation for Study and Publishing, 1966.

6- Abdel-Malik Odeh, Israel and Africa, Institute of Higher Arab Studies, League of Arab States, 1964.

7- Abdul Qadir bin Abdullah, The Racial Alliance between Israel and South Africa, Baghdad, translated by the Research and Information Center, 1986.
8- Amer Khalil Ahmed Amer, Israeli foreign policy towards Africa, Sudan as a model, Beirut, Al-Zaytouna Center for Studies and Investments, 2011.
9- Awatif Abd al-Rahman, Israel and Africa (1948-1973), Beirut, Palestine Liberation Organization Research Center, 1974.
10- Badran Amneh Daoud, Zionist Israel and Apartheid South Africa, Civil Society and Peace Building in Ethnic - national State Routledge, London.
11- Beck Roger B, History of South Africa, Greenwood Press, west post, USA, 2000.
12- Ben Ad Avital, Israeli-African Relations, "Skira Jude Proven" magazine, translation, Dar Al-Jalil for Palestinian Studies and Research, Amman, No. 8, 1986.
13- Brookes, Edgar H, Apartheid, A documentary study of modern South Africa. Routledge and Kegan paul, London, 1968.
14- Encyclopaedia Judaica", Vol.8, Jerusalem, 1974.
15- "Encyclopaedia Judaica", Vol.4, PP.505-514; "The New Jewish Encyclopedia", Behrman House, Inc., New York, 1976.
16- "The New Encyclopaedia Britannica", Vol.12, 15th.ed, Chicago, Encyclopa .
17- Ghassan Al-Attiyah, The Israeli Movement in Africa, The Ugandan Experience, Beirut, Al-Talee'a Publishing House, 1973.
18- Haifa Al-Anqari, The Authority in the Arabian Peninsula "Ibn Saud, Hussein, Britain" 1914-1926, translated by Saeed Al-Azm, Dar Al-Saqi, Beirut, 2013.
19- Hamed Rabie, The Israeli Model of Political Practice, Cairo, 1975.
20- Ibrahim Sharif, colonial ambitions in the Middle East, Selim Press, Cairo.W. T.
21- Kamel Al-Sharif, The Israeli Adventure in Africa, Beirut, Dar Al-Hadith Publications, 1974.
22- Khairiya Qasimia, Zionist Activity in the Arab East and its Resonance 1908-1918, Palestinian Book Series, 41, Beirut, 1973.
23- L,Observateur du Moyen- Orient et de L,Afrique24 Juillet 1964,Paris.
24- L. Stein, Balfour Declaration, London, 1961, PP. 620 – 623.

25- Mahmoud Abbas, Israel, the path of imperialism to the third world, Amman, Al-Jeel Publishing House, 1984.
26- Mahmoud Metwally, Africa in International Relations, Cairo, House of Culture for printing and publishing, 1975.
27- Mahmoud Salman, The Return of Israeli Activity to Africa, Elements and Antiquities, Cairo, Arab House for Publishing and Translation, 1989.
28- Mohabbat Imam Al-Sharabi, The Arab-Israeli Presence in Africa, a Political Economic Study, Cairo, Dar Al-Maarif, The African Library, 1982.
29- Mordechai Kreinin, Israel and Africa (a study in technical cooperation) New- York, Praeger, 1964.
30- Mr. Ali Ahmed Fleifel, The Historical Origins of Apartheid in South Africa, research in the book: The Racial System between Thought and Practice, International Internal Dimensions, Cairo, 1987.
31- Muhammad Abd al-Rahim Anbar, Racial Discrimination in Africa, Cairo, National House for Printing and Publishing, 1966.
32- Muhammad Abdel Aziz Rabie, Israel and the African Continent, Dimensions and Risks, Amman, Dar Al Carmel Publications, 1986.
33- Muhammad Abdul Ghani Saudi, African Economy and Foreign Trade, Cairo, 1973.
34- Regen, Bernard, The State of Israel and the Apartheid Regime of South Africa in comparative perspective, Holy land studies, Vol. 7, No.2, November 2008.
35- Regina Al Sharif, Non-Jewish Zionism, translated by Ahmed Abdullah Abdel Aziz, World of Knowledge Series, No. (96), Kuwait, 1985.
36- Richard B. Steves and Abdel-Wahhab El-Messiri, Israel and South Africa, Cairo, Ministry of Information, State Information Service, W. T.
37- Riyad Al-Kattar, The Israeli Infiltration in Africa and Ways to Confront It, Research Center, Beirut, 1968.
38- Riyad Al-Kuntar, The Israeli Infiltration in Africa and Ways to Confront It, Palestinian Studies (43), Palestine Liberation Organization, Research Center, 2016.
39- Robert G. Parker, British Prime Ministers, Prof. Dr. Sadiq Hassan Al-Sudani, Thaer Al-Assami Foundation, Baghdad, 2020.

40- Sahar Al-Hunaidi, The British Establishment of the Jewish National Home "Herbert Samuel's Period 1920-1925", translated by Abdel-Fattah Al-Subhi, Institute for Palestine Studies, Beirut, 2003.
41- Salah El-Din Badir, Racial Discrimination in Africa, Cairo, National House for Printing and Publishing, W.T.
42- Salah Sabry, Africa Beyond the Desert, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo, 1960.
43- Sami Mansour, International Policy Journal, Al-Ahram Foundation, Cairo, July 1965 issue.
44- The New Encyclopaedia Britannica“, Vol.6,7,12, 15th.ed, Chicago, Encyclopa edia Britannica. Inc., 1988.
45- The Times of London, Issue 2-6-1964.
46- Wafiq al-Khashab and Ibrahim al-Mashhadani, Sub-Saharan Africa, Baghdad, 1978.
47- Youssef Abu Al-Hajjaj, The Israeli Economy in the Balance, Cairo, 1966.